هل اندفع ملوك العرب إلى الحضارة بتأثير الفرس؟

للأستاذ ضياء الدخيلي

يحاول سعادة الدكتور قاسم غني سفير إيران بمصر في بحثه عن تاريخ الطب الإسلامي في مجلة الرسالة الغراء — أن يثبت تصريحاً وتلويحاً أن الحضارة العربية شيدها الفرس وهي وليدة عبقرياتهم في الأغلب، وأن إدخال العلوم إلى بلاد العرب في العهد العباسي كان بتأثير النفوذ الفارسي، فهو يقول (إن النهضة العلمية الحقيقية بدأت في العصر العباسي، وكان للإيرانيين حينذاك نفوذ كبير وشأن في الدولة عظيم) ويقول (وإن أكثر المترجمين كانوا من أمم غير عربية وأحيانا من غير المسلمين كالسريان والعبريين، وفي الإيرانيين المسلمين منهم والنصارى واليهود والمجوس) ويقول (في هذا العصر ترجمت كتب علمية على درجة كبيرة من الأهمية، ولا سيما في زمن خلافة المأمون، وكانت أمه وزوجته إيرانيتين، وكان نفوذ الإيرانيين قد بلغ في عهده غايته) ثم قال في العدد الأخير(٧٨١) : (في هذا العهد ظهر كثير من الأطباء الكبار من أصحاب التآليف المهمة في المسلمين كانت آثارهم ومؤلفاتهم تدرس في المدارس، وكتب العلماء مئات من الشروح والحواشي عليها، وترجمت مؤلفاتهم إلى اللاتينية، ودرست في مدارس أوربا الطبية، وكانت مدار الطب عندهم، وكان كثير منهم من إيران، وقد بلغت شهرة خمسة منهم حداً عظيماً، وخلدت أسماؤهم في تاريخ الطب وهم..) ثم أورد خمسة من الفرس ليستمر في دراسة حياتهم ... وإني أريد أن أناقشه اليوم على أولى دعاويه : فهل العباسيون كانوا مدفوعين من قبل وزرائهم الفرس على أن يبنوا ببغداد مدنية عربية أحجارها من تراث مختلف الأمم السابقة إلى الحضارة والعلم قبلهم مع التسليم بتأثير ما للسنن الاجتماعية، ولكن حتى في استمراضه لهذا العامل يقول حفظه الله : (أصبحت اللغة العربية بالتدريج لغة العلم والعلماء بين المسلمين، وكان العلماء والمسلمون من كل قوم ولغة يؤلفون مؤلفاتهم بها ليستفيد منها جميع المسلمين، وبتوالي الزمن أصبحت كالنقد الرائج يتلقاها الجميع بأحسن قبول) وإذن فإن التآليف والمؤلفات العربية لا فضل للعرب فيها لأن الأقوام الأخرى اضطرها الزمن لأن تكتب بهذه اللغة، وليس النتاج العلمي المدون بلغة الضاد نتاجاً لعبقرية عربية، وإنما ذلك الزمن الساخر العابث هو الذي جعل هذه اللغة أممية عالمية، فانجر المباقرة الأجانب للتدوين بها الخ. فلنتساءل الآن : لماذا أدخل العرب مدنيات الأمم إلى لغتهم ؟ يورد بعض القدماء رؤيا رأى المأمون فيها أرسطو فاستيقظ وقد تملكه حب لهذا الفيلسوف، فاندفع يبحث عن آثاره. ولاريب أنك قانع معي بضعف هذا التعليل وركة اتخاذ هذه الاسطورة سببا للعمل الجبار الذي عج به صدر الدولة العباسية. إن النصوص التاريخية التي سأدلي بها تحدثنا عن طموح ملوك العرب وتطلعهم إلى الرقي والنهوض بأممهم إلى المستوى اللائق بهم مما دفعهم إلى البحث عن منابع الثقافات المختلفة، وإن تفكيرهم العلمي ودقة آرائهم ونضوجهم أمور كانت تدفعهم ألا يرتضوا في الحالات المرضية بالتعاويذ والرقى، إنما كانوا يبحثون عن أرقى الأوساط الطبية وينقبون عنها ليطلبوا كبار أطبائها، ولم يكونوا يكترثون بالاختلافات الدينية، فإنهم اتخذوا أطباءهم من مختلف النحل والملل، وهذا نفسه دليل على رقي عقولهم وسلامتها من الجهل والتعصب الذميم، وتحررها من ربقات القيود والتقاليد الرجعية. يقول ابن أبي أصيبعة : إن المنصور في عام ١٤٨ للهجرة مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته، وكلما عالجه الأطباء ازداد مرضه، فتقدم إلى الربيع (من رجال البلاط) بأن يجمع الأطباء لمشاورتهم فجمعهم، فقال المنصور : من تعرفون — من الأطباء في سائر المدن — طبيباً ماهراً ؟ فقالوا ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجس رأس أطباء جنديسبور، فإنه ماهر في الطب وله مصنفات جليلة. فأنفذ المنصور في الوقت من يحضره الخ، وقد كانت هذه البعثة الطبية فاتحة اتصالات البلاط العباسي ببغداد بمدرسة جنديسابور الطبية وهي مدرسة أسسها الأكاسرة (كما يخبر القفطي) وظلت قائمة في ظل الحكم العربي لإيران إلى العصر العباسي، وقد قال ابن أبي أصيبعة إن رسول المنصور لما وصل إلى عامل البلد أحضر جورجس وخاطبه بالخروج معه، فقال له علي هنا أسباب ولا بد أن تصبر علي أياماً حتى أخرج

ملك فقال له إن أنت خرجت معي في غد طوعاً وإلا أخرجتك كرهاً ، وامتنع عليه جورجس فأمر باعتقاله ، ولما اعتقل اجتمع رؤساء المدينة مع الطران فأشاروا على جورجس بالخروج فخرج بعد أن أوصى ابنه بختيشوع بأمر البيمارستان (المستشفى) وأموره التي تتعلق به هناك ، وأخذ معه إبراهيم تلميذه وسرجس تلميذه ، فقال له ابن بختيشوع لا تدع ههنا عيسى بن شهلا فإنه يؤذي أهل البيمارستان ، فترك سرجس وأخذ عيسى عوضاً عنه وخرج إلى مدينة السلام) وإذن فقد كان في عهد الحكم العربي لفارس — كيان قائم لمدرسة جنديسابور ، وكان فيها أساتذة وتلاميذ ومستشفى تعليمي يتدربون فيه ، فقد قال جورجس للخليفة ، ههنا مني تلامذة قد ربيتهم وخرجتهم في الصناعة حتى إنهم مثلي ، فأمر الخليفة بإحضارهم . وإن المنصور كان أول من فتح مجرى هذه الثقافة ليصب في مدينة السلام ، وقد اتبعه خلفاؤه من بعد . قال في عيون الأنباء : لما مرض موسى الهادي أرسل إلى جنديسابور من يحضر له بختيشوع بن جورجس . وقال أيضاً ولما كان في سنة ١٧١ مرض هرون الرشيد من صداع لحقه فقال ليحيى بن خالد : هؤلاء الأطباء ليس يحسنون شيئاً ، فقال يحيى يا أمير المؤمنين أبو قريش طبيب والدك واولدتك ، فقال ليس هو بصيراً بالطب ، وإنما كرامتي له لقديم حرمته فينبغي أن تطلب لي طبيباً ماهراً ، فقال له يحيى بن خالد : إنه لما مرض أخوك موسى أرسل والدك إلى جنديسابور حتى أحضر رجلا يعرف ببختيشوع . فقال له أرسل بالبريد حتى يحملوه إن كان حياً . ولما كان بعد مدينة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس ووصل إلى هرون الرشيد . فهاأنت ترى أن الرشيد يلح على وزيره الفارسي في طلب الأطباء وبارزيهم ، أما عيسى الذي استهان به فهو ابن ماسة ، وقد عده ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور الدولة العباسية . وفي ضحى الإسلام أن الرشيد أمر جبريل بن بختيشوع أن يعمل ببغداد بيمارستاناً على نمط بيمارستان جنديسابور (نقل الأستاذ أحمد أمين ذلك عن القفطي ولم أجده في ترجمة جبريل بن بختيشوع طبيب الرشيد في طبعة مطبعة السعادة . وقد قال الأستاذ في ضحى الإسلام أن مدرسة جنديسابور الطبية أسسها كسرى أنوشروان . والذي في أخبار الحكماء للقفطي أن سابور بن أردشير عند ما بنى المدينة لابنة قيصر التي تزوجها نقلت معها إليها أطباء أفاضل ؛ ولما أقاموا بها بدءوا يعلمون أحداثاً من أهلها . ولم يزل أمرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرتبون قوانين العلاج على مقتضى أمزجة بلدانهم حتى برزوا في الفضائل ، وجماعة يفضلون علاجهم وطريقتهم على اليونانيين والهند لأنهم أخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه هم أنفسهم ، فرتبوا لهم دساتير وقوانين وكتباً جموا فيه كل حسنة الخ . وإذن فإن مدرسة جنديسابور تأسست في عهد سابور بن أردشير لا في عهد كسرى أنوشروان كما تفضل الأستاذ أحمد أمين ، فهل يرشدنا الدكتور قاسم غني إلى وجه الصواب وأهل مكة أدرى بشعابها ؟

ولنعد إلى حديثنا الأول فنقول إنك واجد مما تقدم أن الخلفاء العباسيين قد التجئوا إلى الاستعادة من أساتذة مدرسة جنديسابور بحثاً عن المراحل العليا لهذا العلم ولوعا بالاستزادة من أنواره ، وأن تطلبهم الطب لمعالجة مرضاهم بأسلوب علمي خال من الشعوذة جرهم إلى الاستكثار من باقي العلوم الطبيعية ؛ والحديث بعضه يأخذ برقاب بعض فقامت النهضة العلمية ببغداد وكانت لها جذور من قبل في دمشق .

وهناك مدرسة ثانية للثقافة اليونانية كانت في حران ، وقد حدث القفطي أن ثابتاً بن قرة كان من أهل حران وانتقل إلى مدينة بغداد واستوطنها ، وكان الغالب عليه الفلسفة ، وكان في دولة المعتضد ، وله كتب كثيرة في فنون من العلم كالمنطق والحساب والهندسة والتنجيم والهيئة ، وأن محمد بن موسى بن شاكر وصله بالمعتضد ، وأن ثابتاً هذا قد جر علماء حران إلى بغداد فثبتت أحوالهم وعلت مراتبهم ، وقد بلغ ثابت من المعتضد أجل الراتب وأعلى المنازل . ثم يستمر القفطي في عرض مؤلفاته . ويقول ابن أبي أصيبعة أنه لم يكن في زمن ثابت من يماثله في صناعة الطب ولا غيره من جميع أجزاء الفلسفة . وله تصانيف مشهورة بالجودة . وكذلك جاء جماعة من ذريته ومن أهله يقاربونه فيما كان عليه من الفضل . وكان ثابت جيد النقل إلى العربية حسن العبارة ، وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها . وقال ابن خلكان إن لثابت تآليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفاً ، وأخذ كتاب أقليدس الذي عربه حنين بن إسحق المبادي فهذبه ونقحه وأوضح ما كان مستعجماً فيه ، وكان من أعيان عصره وأن محمداً بن موسى (الذي رباه المأمون وأنشأه في بيت الحكمة) وصله بالخليفة المعتضد العباسي فأدخله في جملة المنجمين . وبعد

فإنك واجد الخليفة العباسي هو الذي شجع هذا الحراني على أن يقيم في بغداد وينشر لواء العلم حتى جذب إخوانه من سدنة الثقافة اليونانية في مدرسة حران . قال في نحى الإسلام كان هؤلاء الحرانيون منبعاً كبيراً من منابع الثقافة اليونانية في العهد الإسلامي ، وقد اتصلت مدرستهم بالخلفاء العباسيين بعد اتصال مدرسة جنديسابور وأول من اتصل منهم ثابت بن (٢٢١ — ٢٨٨هـ) وصله بالمعتضد بنو موسى بن شاكر الذين رباهم المأمون والقفطي أوصله واحد من الإخوة الثلاثة هو محمد كما ذكر ذلك ابن خلكان وابن أبي أصيبعة

ومن ذلك الحين قرب الحرانيون من الخلفاء ثم من بني بويه ، وإن مدرسة حران كان لها الأثر الأكبر في الرياضيات وخاصة الهيئة ، وأبناء موسى بن شاكر هؤلاء رباهم المأمون وأنشأهم في بيت الحكمة ببغداد . قال القفطي كان والدهم موسى بن شاكر يصحب المأمون والمأمون يرعى حقه في أولاده هؤلاء فقد مات وخلف هؤلاء الأولاد الثلاثة صغاراً فوصى بهم المأمون إسحق ابن إبراهيم المصعبي وأتبعهم مع يحيى بن منصور في بيت الحكمة ، وكانت كتبه ترد من بلاد الروم إلى إسحق بأن يراعيهم ويوصيه بهم ويسأل عن أخبارهم حتى قال جعلني المأمون داية لأولاد موسى بن شاكر . وقد خرج هؤلاء نهاية في علومهم ، وقال وهم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب ، وقد أتعبوا نفوسهم فيها وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها إليهم فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السني ، فأظهروا عجائب الحكمة . وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم ، وإذا عرفت تاريخ حياتهم علمت أن الفضل فيما آتوه من خدمة المدنية العربية وتغذيتها بالثقافات الأجنبية يعود لمن رباهم وأنشأهم ، فاقتدوا بسيرته ذلك هو المأمون واضع قواعد النهضة العلمية ببغداد . وبعد فإنا إن استعرضنا كيف أن الخلفاء العباسيين أنفسهم كانوا المشجعين لأن تستفيد الحركة العلمية ممن جاؤوا بهم من العلماء لتغذيتها من مدرسة جنديسابور وحران بقي علينا أن نصغي لابن أبي أصيبعة يحدثنا كيف اتجه الرشيد إلى مدرسة الاسكندرية ، قال في عيون الأنباء عند تحدثه عن مشاهير الأطباء في مصر أن الرشيد أهديت له جارية مصرية وكانت حسنة جميلة وكان الرشيد يحبها حباً شديداً فاعتلت علة عظيمة فعالجها الأطباء فلم تنتفع بشيء فقالوا ابعث إلى عاملك بمصر ليوجه إليك واحداً من أطباء مصر ليعالج الجارية ، فأرسل له بليطيان بطريرك الاسكندرية فعالجها وشفيت فوهب له الرشيد أموالا كثيرة . وقد تقدم بعد بليطيان جماعة لخدمة أمراء العرب مثل سعيد بن توفيل طبيب أحمد بن طولون ونسطاس في دولة الأخشيد وبقي مصدر آخر للثقافة العربية في صدر الدولة العباسية هو الثقافة الهندية ، وقد حدثنا القفطي في أخبار الحكماء أن المنصور هو الذي فتح مجراه ليصب في مدرسة بغداد إذ نقل أن ابن الآدمي ذكر في زيجه الكبير المعروف بنظم العقد أنه قدم على أبي جعفر المنصور رجل ماهر في معرفة حركات النجوم وحسابها وسائر أعمال الفلك ، وكان معه كتاب في ذلك يحتوي عدة أبواب فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغة العربية ليعمل كتاب تتخذه العرب أصلا في حساب حركات الكواكب وما يتعلق به من الأعمال ، فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري وعمل منه زيجاً اشتهر بين علماء العرب حتى إنهم لم يعملوا إلا به أيام المأمون حيث ابتدأ مذهب بطيموس في الحساب والجداول الفلكية . وهذا يدلك أن العرب وملوكهم اندفعوا إلى الحضارات من أنفسهم لا بتأثير الفرس أو غيرهم لأنهم من شعب يتعشق المعالي ويجد في نيلها ، وقد أصبحوا بعد فتحهم المعمور وتدويخهم الأقطار حكام الأرض وقادة الشعوب ، فكيف يرضون لأنفسهم بالجهل والانحطاط ، لذلك رأيت ملوكهم يدافع من غرائزهم وجبلاتهم — كما سموا يعلم أمروا بنقله إلى لغتهم وأكرموا العلماء وأعطوهم الحرية الكاملة وجاروهم في عاداتهم وعقائدهم تطميناً لهم ليسخوا في تعليم العرب ، فهذا المنصور يأمر الربيع أن يوفر الخمر لجورجس ويستثنيه من الحظر الإسلامي فيذهب الربيع إلى قطربل ويحمل منها إليه غاية ما أمكنه من الشراب الجيد. وقال أبو إسحق الصابي الكاتب إن ثابتاً بن قرة كان يمشي مع المعتضد في الفردوس وهو بستان في دار الخليفة للرياضة ، وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت بشدة ، ففزع ثابت ، فإن المعتضد كان مهيباً جداً . فلما نزيده من يد ثابت قال (يا أبا الحسن سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها ، وليس هكذا يجب أن يكون ؛ فإن العلماء يعلون ولا يُعلون) وكان الخلفاء العباسيون والأمراء يعادلون الكتب التي يترجمها حنين بن إسحق العبادي بالذهب ، وقد قيل إنه كان يكتب ما يترجم على ورق تخين

ويحرف كبير ليكثر وزنه ويزيد ما يتناول من المال. وقد كان إقبال ملوك العرب وأمرائهم على العلوم قبل أن يتغلغل الفرس فى دولتهم. هذا عمر بن العزيز فى الدولة الأموية بدمشق يأمر بنقل كتاب أهرن بن أعين فى الطب إلى اللغة العربية، وقد سبق خالد بن يزيد بن معاوية إلى ترجمة كتب الفلاسفة والنجوم والكيمياء والطب والحروب والآلات والصناعات من اللسان اليونانى والقبطى والسريانى، وخالد بن يزيد هذا أول من جمعت له الكتب وجعلها فى خزانة فى الإسلام (كما ذكر فى كتاب الإسلام والحضارة العربية)

أما عن إقبال ملوك الأندلس على العلم فقد نقلوا أنه فى عام ١٩٤٨ أهدى امبراطور القسطنطينية إلى الخليفة الناصر فى الأندلس كتاب ديوسقوريدس باليونانية مزيناً بالرسوم وهذا كتاب فى النبات والأقراباذين كان قد ترجمه اصطفن بن باسيل فى أيام الخليفة المتوكل وقد ترك بعض الألفاظ التى لم يعرف لها مقابلا فى العربية على أصلها اليونانى أملا أن يأتى بعده من يعرف مرادفاتها فى العربية. ولما كان لا يوجد فى الأندلس حينئذ من يعرف اليونانية، فقد طلب الناصر من الامبراطور أن يرسل له شخصاً يعرف اليونانية واللاتينية، فأرسل الراهب نقولا الذى وصل إلى قرطبة عام ٩٥١ وقد كتب الطبيب الأندلسى ابن جلجل فى مطلع القرن الحادى عشر — كتاباً من الأشياء التى أغفلها ديوسقوريدس وقد ألحق كتابه هذا بكتاب بن باسيل المترجم عن ديوسقوريدس. فجاء الكتابان مؤلفاً كاملاً وطبعاً أن ذلك ثمرة جهود الخليفة الناصر المتقدمة وقال ابن أبى أصيبعة أن أبا مروان بن زهر كان جيد الاستقصاء فى الأدوية المفردة والمركبة حسن المعالجة قد شاع ذكره فى الأندلس وفى غيرها من البلاد، واشتغل الأطباء بمصنفاته، ولم يكن فى زمانه من يماثله فى مزاولة أعمال صناعة الطب، وكان قد خدم الملثمين ونال من جهتهم من النعم والأموال شيئاً كثيراً. وإن أبا محمد بن الخفيد ابن زهر كان كثير الاعتناء بصناعة الطب والنظر فيها والتحقيق لمعانيها، واشتغل على والده ووقفه على كثير من أسرار هذه الصناعة علمها وعملها، وقرأ كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى على أبيه وأتقن معرفته، وكان الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر يرى له كثيراً ويحترمه ويعرف مقدار علمه، وأنه لما توجه إلى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته فى الطريق نحو عشرة آلاف دينار ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها خدمه على ما جرت به العادة، وقال إنى بحمد الله بكل خير من أنعامكم وإحسانكم علىّ وعلى آبائى. وقد وصل إلى ما كان بيد أبى من إحسانكم ما يغنينى مدة حياتى وأكثر، وإنما أتيت لأكون فى الخدمة كما كان أبى وأن أجلس فى الموضع الذى كان يجلس فيه أبى بين يدى أمير المؤمنين، فأكرمه الناصر إكراماً كثيراً وأطلق له من الأموال والنعم ما يفوق الوصف، وكان مجلسه إذا حضر قريباً منه فى الموضع الذى كان يجلس فيه والده الحفيد ابن زهر. فهل كان هذا الإقبال من ملوك العرب فى الأندلس على العلم وأهله بتأثير من الفرس أو غيرهم، أم ذلك لما جبل عليه العرب من حب العلم وتعشق الكمال والفضيلة.

أما ما نقلوا عن احترام ملوك مصر للعلماء وتشجيعهم لهم فقد ذكر ابن أبى أصيبعة أن ابن الهيثم كان متقننا فى العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه فى العلم الرياضى ولا يقرب منه، وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف، وقد لخص كثيراً من كتب أرسطو طاليس وشرحها وكذلك لخص كثيراً من كتب جالينوس فى الطب، وكان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية إلا أنه لم يباشر أعمالها، ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الإفادة قال: وكان ابن الهيثم فى أول أمره بالبصرة ونواحيها وبلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين — وكان يميل إلى الحكمة — خبر ما هو عليه من الإتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه إلى رؤيته ثم نقل له عنه أنه قال: لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملا يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص. فقد بلغنى أنه بمنحدر من موضع عال هو فى طرف الإقليم المصرى فازداد الحاكم إليه شوقاً وسير إليه مرات جملة من المال وأرغبه فى الحضور فسافر نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق (ويقول صاحب فلاسفة الإسلام وهو مصرى أن موضعها الآن الضاحية المعروفة باسم (كوبرى القبة) وأمر الحاكم بإنزال ابن الهيثم واحترامه إلى آخر الخبر ويقول الأستاذ محمد لطفى جمعه لم يكن

ابن الهيثم يقصد سوى صنع خزان فى موضع خزان أسوان فكر بذلك قبل أن يفكر فيه المهندسون المصريون والغربيون لا سيما الإنجليز منهم — بعشرة قرون ، وقد حال دون تنفيذ فكرته ما رآه من صعوبة مباشرة وكثرة نفقات المشروع وعدد ما ينبغى له من الأيدى العاملة والآلات المدنية الضرورية للحفر والبناء فى مجرى النهر وما يقتضيه ذلك من تحطيم الصخر فى الموضع المعروف بالجنادل .

وبعد فها أنك ترى كيف كان يحترم الحاكم رجال العلم ، وقد ذكر فى عيون الأنباء جملة من الأطباء فى مصر نالوا حظوة كبرى عند ملوكها فمنهم البالسى الذى ألف كتاب التكميل فى الأدوية المفردة — لكافور الأخشيدى ومنهم موسى بن الماز ار الإسرائيلى ، وكان مشهوراً بالحذق والتقدم وكان فى خدمة المعز لدين الله ، وألف له الكتاب المعزى فى الطبيخ وله كتاب الأقراباذين ومقالة فى السعال ومنهم سعيد بن البطريق كان مشهوراً متقدماً فى الطب ، وقد صيره القاهر بالله فى أول خلافته بطريقاً على الإسكندرية ، وله كتاب فى الطب علم وعمل ، ومنهم محمد التميمى ، كان ذا خبرة فاضلة فى تركيب المعاجين والأدوية المفردة ، واستقصى معرفة أدوية الترياق وركب منه شيئاً كثيراً على أتم ما يكون من حسن الصنعة ، وقد كان مختصاً بالحسن بن عبيد الله المستولى على مدينة الرملة وما انضاف إليها من البلاد الساحلية وكان مغرماً به وبما يعالجه من المفردات والمركبات وعمل له عدة معاجين ولخالح طيبة ودختاً ذافعة للأوباء ، وسطر ذلك فى أثناء مصنفاته ، ثم أدرك الدولة العلوية عند دخولها إلى الديار المصرية وصحب وزير المعز والعزيز وصنف له كتاباً كبيراً فى عدة مجلدات سماه (مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء) وافى الأطباء بمصر وحاضرهم وناظرهم ، واختلط بأطباء الخاص القادمين من أهل المغرب فى صحبة المعز عند قدومه والمقيمين بمصر من أهلها ، وقد ألف عمار بن على الموصلى للحاكم كتاب المنتخب فى علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد ، وكان عمار كحالا مشهوراً ومعالجاً مذكوراً له خبرة بمداواة أمراض العين ودربة بأعمال الحديد ، وقد وصف الموصلى فى كتابه هذا طريقة عملية الكتركت (Cataract الساد) بواسطة مصها بإبرة مجوفة ، وربما كانت هذه الطريقة قديمة استعملها غيره قبله منذ زمن بعيد فقد قال صلاح الدين فى كتابه (نور العيون) أن ثابتاً بن قرة كان معارضاً لهذه الطريقة لأن الإبرة قد تمس أغشية أخرى ولكن الموصلى يقول أنه مارس هذه العملية بنجاح تام .

ونظن القارئ الكريم بعد كل ما تقدم يخرج معنا بأن دول العرب على اختلاف أصقاعها كانت تشجع الحركات الفكرية وتعد العلماء ببالغ عنايتها ، وإنه لم تكن النهضة العلمية ببغداد ثمرة التدخل الفارسى وبإيعاز من نفوذ الفرس مباشرة أو بصورة مباشرة ، وقد انهدمت صروح الفكرة التى تغلبت على قلم الأستاذ الفاضل صاحب السعادة الدكتور قاسم غنى . هذا ، وإنى أسجل إعجابى بمقالاته القيمة ، راجياً أن يواصل بحوثه الفنية بالفوائد ، وإن كانت لى بعض ملاحظات عسى أن أبينها قريباً ، والله ولى التوفيق .

(العراق — بغداد) ضياء الدرعيلى

الطبيب المتمرن فى المستشفى التعليمى سابقاً

وزارة التجارة والصناعة

مصلحة المناجم والمحاجر

مزايدة عامة عن استغلال النطرون

تقبل المصلحة لغاية ظهر يوم ٢٢ يولية سنة ١٩٤٨ عطاءات عن استغلال النطرون من برك النطرون بمنطقة أو أكثر من ثلاث مناطق معينة بمركز الدانجات بحيرة لمدة تنتهى فى آخر ديسمبر القادم وفقاً للشروط الموضوعة لهذه العملية والمعروضة الآن للبيع بإدارة المصلحة رقم ١٥ شارع منصور بالقاهرة مقابل جنيه مصرى واحد لكل نسخة على أن تقدم الطلبات على عرضحال تمغة فئة ثلاثين مليما.

٩٧٣٢